نافذة

الحداثة والحقوق

الخاصة والعامة والوجود كدولة أمام كل هذه الاستباحة القادمة من العالم الأول، المهيمنة على عوالمنا، ألا يشير هذا بداية إلى وجود يظهر أنّ الضعفاء يتمسكون بالقانون من أجل الوصول إلى الحقوق، بينما الأقوياء يصنعون القانون ويديرونه؟ وهذا يأخذ بنا لنقول: إن هناك نقصاً في الحداثة، حيث السياق التاريخي يدلنا على أنه يدور في فلك ذاته، الذي نجده أنه يحتاج إلى ترميمها أولاً، وإلى أن نسلك اتجاهات عقلانية مستخدمين أثناءها لغة السياسة، مستعينين بمبادئ أخلاقية وفهم دقيق لحركة مجتمعنا، ومن خلالها نفرد القاعدة الحداثوية وثلاثية قيامتها المرتكزة على مدى إدراك العقل ونوعية الإرادة المتفاعلة مع مخرجاته والطبيعة ووظائفها بعيداً من هالة المقدس التي تسيطر منذ آلاف السنين على الفكر التقليدي المسكون في مجتمعاتنا، المسؤول الأول والأخير عن فقدان أهم عنصر من عناصر الحداثة، ألا وهو القدرة على الاختيار، والبحث عن إمكانيات الإدراك أو توليده لقيم الحرية المنطقية وتحقيقه للازدهار المنشود.

حينما نؤمن أنّ اختلاف العصور حقيقة واقعة نتاج الغلبة الفكرانية الحاصلة في ذات العصر، على العصر ذاته وما سبقه، نصل إلى مفهوم الحداثة التي لا تعتبر من وجهة نظري وجود الإله انتقاصاً في مسيرتها وإرادتها الوصول إلى جوهر الأشياء كما هي، وتؤمن أن رغبتها في الوصول البحثي إلى جوهر كل شيء، وبعدها تحقيق الثقة بوجوده وامتلاك علوم ومفاهيم ماهيته، لأنّ الوصول إلى هذه الماهية، يعين الوصول إلى العلم، لذلك نجد أن الحداثة تتوقف عند الكهنوت الديني الذي يحاول إلغاء الحتمية العلمية والتشكيك فيها، لأنها تعزّز أدوار البحث والإدراك والاشتغال للطبيعة والاعتراف بالحقوق لا تمييعها، وهذا الذي يحدث على حساب الماورائيات التي مازالت تغزو بقوة الكثير من البشر على حساب إنسانية الحياة ودورها المغري للاستمرار.

هل تعني الحداثة العلمية أم العلمانية أو الإلحاد، وهذه العناوين التي فردت عالمياً وحازت ثقة كثير من المجتمعات، بعد أن أجرت حوارات عقلانية، أنجزت من خلالها حضورها، وأظهرت إبداعاتها، لنسمح لأنفسنا بأن نجري نقاشاً الآن، ولنبدأ بسؤال: أين يقف مجتمعنا من الحداثة؟ وهل مارسنا العقلانية الاجتماعية والأخلاقية العلمية في مسيرنا للوصول إليها؟ أم إن فلسفة السياسة المصدر الرئيس لأي حكم وإداراته، تصبح مسؤولة عن العلاقات الاجتماعية والثقافات النوعية التي تحول المجتمعات إلى حالة تسالم، أو تصارع مؤقت أو دائم مع مسائل الحريات والموارد والإنفاق وأسلوب الحياة والسلوك الاجتماعي؟ ما يؤدي إلى توترات نفسية عميقة فارضة اعتبار الماورائيات حالة استمرار دنيوية، تقلص أدوار الحداثة، وتضعف النمو العلمي والفكري من خلال تعزيز الاتجاه إلى التعبدات عبر طقوس تأخذ على عاتقها دمج الوثوقية الساذجة بالعلمية المنجبة للحداثة، وهذا ما يفجر الحداثة من خطواتها الأولى، والدليل أننا وحتى اللحظة لم يدخل ذاكراتنا حالة حداثوية واحدة، بحكم التأسيس للروح والاحتلالات المتعاقبة التي لم تؤثر إلا سلباً في فكرنا، ولم نقدر على التأثير فيها؛ بل أكثر من ذلك فسحت مجالات لتعميق التخلف والتمسك بالأطلال التي تقفز فوق مستوى الحداثة إلى الآخرة أو الأخروية أو الثانوية، أو تنتقل لتدخل في حيز مشابه أو متغير.

حين ندرك ما نحن فيه وعليه، نجد حضورنا مهمّشاً ومستضعفاً وجاهزاً للانقضاض عليه واقتناصه، بدءاً من بعضنا وعلى بعضنا، وصولاً إلى الآخر الغريب والمحيط الذي يبرمج ما يريد لنا، أو أنه يديرنا بوسائطه الظاهرة والخفية.

كيف بنا نحمي حقوقنا في الحياة والوجود والتطور والتقدم؟ كيف بنا نتخلص من حرماننا لأفكارنا وطبقات مجتمعاتنا من المتاح الطبيعي والعلمي؟ كيف نفسح للنخب الفكرية الحداثوية من الأجيال الناهضة في التقدم من دون تهديد من الكهنوت الديني وتحويل الفنون والآداب والنتاجات الحضارية إلى مكاسب تتناقلها الأجيال، ويفتخر بها القائمون من الحياة المستمرون فيها؟ هل يسبب الإصلاح صراعات على المكاسب، تنتج تسويات تعتمدها النخب المتمسكة بمصالحها الفردية، حيث غايتها استمرار عمليات التجهيل خوفاً على حضورها؟ أم إنه سينسفها مفسحاً المجال لكل جديد، وللإبداع أن يأخذ حضوره؟

كيف بنا نصل إلى الحداثة التي تعني الاستثمار في الزمن والاستفادة منه في آن؟ فنحن مازلنا غارقين في متاهات التأزم السياسي العالمي المنعكس فقط ضمن مجتمعاتنا، والذي يتلاعب فينا، حيث الاختناقات الاقتصادية والاجتماعية والدينية المتمادية، لدرجة الشك الهائل في إيجاد الحلول، ناهيكم عن حجم الإرث الهائل والثقيل، وليس من السهل إدارته ومعالجته سريعاً، ونحن بحاجة ماسة إلى الوقت الذي إن لم نحسن التعامل معه، فسيعم الانفلات الفكري لمصلحة الماورائي، ومعه نخسر الوقت وإمكانات الإستفادة من الموارد الغزيرة البشرية والمادية.

إنّ أهم ما نحتاج إليه هو القدرة على إدارة الوقت، وأن نسير مع عقاربه إلى الأمام، وإلا فنحن نتجه نحو نهايات مروعة، تملؤها الصراعات التي لا تمتلك حقوق التسويات، ويغدو المدافعون عن الماضي؛ الدين والقيم، أمام الحداثويين أكثر قوةً وجرأةً وعدائيةً؛ أي ستستمر الفوضى، ويستمر العداء.

هل نحن قادرون على صنع الحداثة خاصتنا كأمة عربية، وكمجتمع عربي سوري بشكل خاص؟ هل نستطيع أن نصل إلى ما وصل إليه الآخرون في فهمهم لمقتضيات الحياة التي بنوا لها مشروعهم الحداثوي، الذي أخذ بيدهم إلى صناعة التطور المذهل، والذي استفدنا كثيراً منه ومن منجزاته، من دون أن نعترف، وتهنا معه، لأنّ المسكون العقلي والمتوارث عبر الأجيال كان أكبر منه؟!

أجل كانت سورية سائرةً في مشروع حداثوي كبير عبر طرح مشروعي التحديث والتطوير من خلال الرئاسة الجديدة المجددة لسورية بعد منتصف عام ألفين، انتظر المحيط الذي لم يستوعب الطرح، ولم يفهم الأفكار الفلسفية التي طرحها حينها الرئيس الجديد، وتابع فيها بإصرار وإحساس أنّ المحيط التخلفي الذي لم يؤمن يوماً بجوهر الحداثة، واعتبره مظهراً، أخذ على عاتقه حبك المؤامرات ضد سورية ورئيسها، واتفق المتخلفون على التحريض ضد هذه الحداثة القادمة بقوة، وكيف بها تعتلي ظهر الأمة بقوة فكرها، ولعبت لعبة الدومينو على مدى عشر سنوات، لتدخل حيز التنفيذ، ويتخذ التخلف الشكل التنفيذي بأمر من صانعي الحداثة، وللأسف ثماني سنوات حرقت ودمرت كامل الفكر الحداثوي في الأمة العربية لمصلحة الكهنوت الديني، ولم يتم تمييع الحقوق في الوصول إلى الحداثة فقط؛ بل القضاء عليها، إلا أنّ الإصرار السوري على النهوض حدث من خلال الصبر الهائل للرئيس؛ حامل الفكرة ومنفذها، والإصرار منه أولاً على الخلاص، ومن ثمّ المتابعة في نهجه الذي طرحه وتطويره للمؤسس قبله، ولولا الحداثة الخفية المسكونة في عقله، وما أنجزته وتنجزه بوجوده واستمراره لضاع كل شيء، ولكان التخلف حقق ما أراد، لذلك أجدني أخطّ دعوة لتعميق فكر الحداثة، لأنه الوحيد القادر على دحر التخلف واستعادة الحقوق وتعميمها.

مالكو الحداثة في أمريكا وأوروبا انكشفوا، وهم يسيرون مع أدواتهم نحو تحطيم حداثة الآخر ومنها سورية؛ بل أهمها سورية، التي اتُهمت قديماً بسعيها للشيوعية بغاية جلبها للحاضنة الأوروأمريكية، وفيما بعد الصهيونية، فها هي تكشف خداعهم وتضليلهم وتهويشاتهم لخداع الرأي العام العالمي، وتعلنها أنها لن تخضع لأي ضغوط، ولن تستسلم إلا لما تؤمن به، وتؤكد أنها ماضية في تحقيق حداثتها، وتُحصّل ليس فقط حقوقها؛ بل حقوق أمتها العربية.

د. نبيل طعمة

بالتعاون بين المؤسسة العامة للسينما ومدارس أبناء وبنات الشهداء

إطلاق مشروع «يلا سينما» لخلق ثقافة سينمائية وفنون بصرية مبدعة ومتفاعلة

وائل العدس

أطلقت المؤسسة العامة للسينما بالتعاون مع الهيئة العامة لمدارس أبناء وبنات الشهداء مشروع «يلا سينما» وذلك خلال مؤتمر صحفي في مقر الهيئة بحي المزة بدمشق.

ويقام المشروع على ثلاث مراحل، تبدأ بعروض سينمائية ذات قيمة ثقافية عالية، إضافة إلى تثقيف سينمائي من خلال المحاضرات، وإنشاء مكتبة سينمائية متكاملة.

ويسعى المشروع إلى المساهمة في خلق ثقافة سينمائية وفنون بصرية مبدعة ومستقلة وجريئة ومتفاعلة بمجتمعاتنا ومنفتحة على المجتمعات الأخرى.

كما يطمح إلى بناء وتنمية قدرات الأطفال في هيئة مدارس أبناء وبنات الشهداء وتمكينهم من فهم واستيعاب فن السينما والواقع بشكل أفضل ثم تدريبهم على صناعة تجاربهم السينمائية الأولى، واستخدام السينما للتعبير عن أنفسهم في شتى المواضيع.

من وقائع إطلاق «يلا سينما»

شهيرة فلوح مدير مدارس أبناء الشهداء

> تعزيز لغة الحوار لدى الطلاب وإظهار دور مؤسسة أبناء الشهداء

تعاون مهم

واستعرضت مدير عام الهيئة العامة لمدارس أبناء وبنات الشهداء شهيرة فلوح خلال المؤتمر لمحة عن الحياة التاريخية للهيئة التي يرعاها السيد الرئيس بشار الأسد ومن قبله القائد المؤسس حافظ الأسد.

ورحبت بالتعاون الجديد مع المؤسسة وأكدت أنها من الراعين الدائمين لكل ما هو جديد ولكل ما يصب في مصلحة أبناء الشهداء كرمى لأبطال الجيش الذين قدموا حياتهم فداء للوطن.

ونوهت بأهمية التعاون بين الهيئة ومؤسسة السينما المساهمة في عملية تثقيف وتدعيم أبناء الشهداء بالفنون السينمائية والثقافية.

وأكدت الحماس الكبير للمشروع بالتعاون مع المخرج المهند كلثوم الذي يعد أحد خريجي مدارس أبناء الشهداء.

الثقافة الفنية

وشدد مدير المؤسسة العامة للسينما مراد شاهين أهمية المشروع السينمائي بهدف نشر الثقافة الفنية بشكل عام والسينمائية بشكل خاص بين شريحة أبناء الشهداء لتعزيز الثقة لديهم، إضافة إلى البحث عن المواهب الدفينة الموجودة داخلهم.

وأشار إلى أن مدارس أبناء الشهداء صرح عظيم أسسه القائد الخالد حافظ الأسد، وتولى رعايته من بعده السيد الرئيس بشار الأسد، وقال: تأتي أهمية المشروع من تثقيف الجيل الجديد بالعلوم الفنية والسينمائية، لما له من دور كبير في بناء شخصية أبناء هذا الوطن، رجال المستقبل، ومن هنا جاءت فكرة العمل التشاركي ليكون لدينا مشروع فعال ذو قيمة وهدف، لخلق جيل قادر على التعبير عن عوالمه الداخلية بطريقة فنية راقية.

وأكد أن هذا المشروع يسعى للبحث عن المواهب والتركيز على المتميز منها وتطويرها وإمدادها بكل العلوم السينمائية المتاحة، لخلق جيل محصن وسليم ليكونوا شركاء حقيقيين في بناء سورية ومستقبلها القادم.

وكشف أن انطلاق المشروع سيكون بدايةً من مدارس أبناء الشهداء، على أن يكون فيما بعد في جميع مدارس القطر، وأن جميع الخريجين المتميزين في مدرسة أبناء الشهداء سيتم احتضانهم لاحقاً في المعهد العالي للسينما المتوقع افتتاحه رسمياً العام المقبل.

ثلاث مراحل

وبين المدير الفني للمشروع المهند كلثوم أهمية الحدث الاستثنائي لإطلاق مشروع يهتم بأجيال وأبناء الشهداء.

وكشف عن مراحل عمل المشروع بحيث تتضمن المرحلة الأولى شاشة «يلا سينما» وهي عبارة عن مجموعة عروض احترافية سينمائية للأفلام السورية والأجنبية تهدف إلى إطلاع الطفل على الصناعة السينمائية، لتعزيز لغة الحوار لدى الطلاب على أن تكون المدة الزمنية سنة دراسية كاملة بعرضين شهريين في صالة سينما كندي دمر لفئتين عمريتين مختلفتين/ شباب يافعين وأطفال/.

أما المرحلة الثانية فتهدف إلى إفادة الطلاب بشكل احترافي وأكاديمي وإمدادهم بالكتب الموجودة في مكتبة المؤسسة العامة للسينما على أن توجد المكتبة في مقري الهيئة العامة لمدارس وأبناء الشهداء.

بينما تهدف المرحلة الثالثة «المغامرة السينمائية» إلى تدريب مجموعة من الأطفال على صناعة الفيلم السينمائي ويتم اختيارهم من لجنة مختصة لتدريبهم على كتابة السيناريو والتصوير والإخراج إضافة إلى جانب ترفيهي، وأضاف إن النظام التعليمي سيكون أكاديمياً بإشراف أساتذة مختصين للمرحلة العمرية بين ١٠ و١٥ عاماً، وتختتم الدراسات النظرية بدروس عملية يتم بعدها التتويج بمشاريع التخرج.

شؤون الإنتاج

من جهته لفت مدير إدارة شؤون الإنتاج في مؤسسة السينما باسل سراولجي إلى التقنية التي سيتم تقديمها من المؤسسة لتعزيز المراحل الثلاث وهي تأمين صالة عرض احترافية «كندي دمر» للمرحلة الأولى التي سيتم عرض كل الأفلام فيها، كما سيتم توفير جميع النسخ السينمائية والاحترافية والاختصاصية التي تحتاجها الهيئة وإدارة المشروع في المرحلة الثانية، على حين يتم توفير جميع التقنيات من كاميرات سينمائية وأجهزة إضاءة وكوادر فنية وتقنية وفنية لمساعدة الأساتذة وتدريب الطلاب في مرحلة «المغامرة السينمائية».

أول الطريق

وانطلقت فعاليات المشروع يوم أمس في صالة كندي دمر بعرض الفيلم الروائي الطويل «الأب» للبافعين بحضور المخرج باسل الخطيب ونجوم الفيلم.ويعرض اليوم فيلم للأطفال بعنوان «اللقالق» في تمام الساعة الثالثة ظهراً في الصالة ذاتها.

سينما أجاثا كريستي.. الروايات الأوفر حظاً على الشاشة

الشباب يعتقدون أن العجائز حمقى لكن العجائز يعرفون أن الشباب هم الحمقى

أحمد محمد السح

يجد الكثير من المثقفين أن روايات أجاثا كريستي ليست من النوع الذي يصلح ذكره في معرض قراءاتهم للكتب والروايات المفعمة بالثقافة والمغمّسة بالفلسفة والأيديولوجيا وعلم النفس، لكن لا يمكن لأحد أن ينكر أن الروائية البريطانية (أميركية الأب) والتي عاشت حياةً مترفةً بين عامي (١٨٩٠ – ١٩٧٦) نالت رواياتها الحظوة الأوسع على الشاشة لا بل تكرر تمثيل الرواية الواحدة فيلماً أو فيلمين أو ربما أكثر، وبأكثر من لغة ولمصلحة أكثر من سينما عالمية.

أجاثا كريستي

جريمة في قطار الشرق السريع لسيدني لومت ٢٠١٧

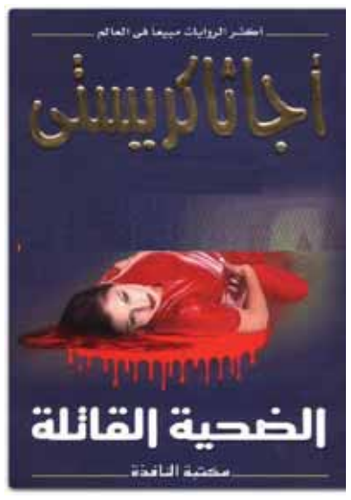

> تنوع في الشخصيات ووصف عالي الدقة واختيارات للصفات والسلوك

وجد المخرجون شغفاً في تصوير شخصية هيركيول بوارو

اهتمت السينما العالمية وفي مقدّمها الهوليودية بروايات أجاثا كريستي البوليسية، حيث حققت بعض هذه الأفلام نجاحات متنوعة، فيعود أول فيلم منتج عن رواية لأجاثا كريستي إلى عام ١٩٢٩، ومن المنتظر أن يتم إنتاج فيلم في عام ٢٠١٩ مأخوذ عن رواياتها، فقد وجد المخرجون شغفاً في تصوير شخصية هيركيول بوارو: فهو بطل رواياتها والمحقق العبقري ذو الشاربين الملتفين، والبطن الكبير، واللثغة البلجيكية، كما استمتعوا بتجسيد المحققة الند له في روايات كريستي وهي الآنسة ماربل التي ظهرت في ١٢ رواية من مجموع روايات الكاتبة، ظهرت متحريةً مبتدئة وهي عجوز عانس كان لها الثقة في حلّ ألغاز الجرائم وكانت كريستي تلقنها جملةً شهيرةً على لسانها: (الشباب يعتقدون أن العجائز حمقى، لكنّ العجائز يعرفون أن الشباب حمقى).

شهد العام ٢٠١٧ إنتاج فيلمين من روايات كريستي

بقي بوارو الشخصية الأشهر في روايات كريستي البوليسية، وبقيت ملكة الجريمة على الرغم من أنها كتبت الرواية الرومانسية والدرامية، فلقد شهد العام ٢٠١٧ إنتاج فيلمين من روايات كريستي هما: crooked house الذي قام ببطولته كل من (جيليان أندرسون، وكرستينا هندريكس، وغلين كلوز.. وغيرهم) وهو من إخراج جيليس باكوت برينر، وكان الفيلم الآخر للرواية الأشهر «جريمة في قطار الشرق السريع» والذي أخرجه كينيث براناه من تمثيل (كينيث براناه، وجوني ديب، ديزي ريدلي وآخرين)، هذه الرواية كانت قد أنتجت كفيلم عام ١٩٧٤ وأخرجها سيدني لومت، وكان كل من المخرجين قد تجرّأ في التصرف بالرواية لكن نسخة عام ٢٠١٧ بدت فيها الجرأة أعلى من خلال تعديل المخرج لبعض التفاصيل المهمة في الرواية لتصير أكثر تواؤماً مع طريقة تفكيرنا الحالية وفهمنا لتلك المرحلة الزمنية التي كتبت فيها الرواية.

تنوع الشخصيات يثير شغف الممثلين

يعود اهتمام المخرجين في روايات كريستي كل تلك العقود إلى تنوع الشخصيات التي تكتبها، ووصفها بدقة عالية، والميل إلى منحها سمات تثير شغف الممثلين لإضافات أثناء أدائها مع تركها لهوامش كثيرة يمكن إضافتها أو استبدالها في سلوك الشخصية النفسي والظاهري، كما أن شخصيات الجريمة تتنوع في مهنها ودوافعها حيث تتقن الروائية إضفاء سلوك وصفات للشخصية بناءً على مهنتها، ويبدو هذا واضحاً في روايتها «ثم لم يبقَ أحد ١٩٣٩» التي تم إخراجها كفيلم عام ١٩٤٥ من ريني كلاير حيث تم تجميع الشخصيات في جزيرة معزولة كما في الرواية، وأعيد تمثيل الفيلم عام ١٩٦٥ بعدسة المخرج جورج بولوك تحت اسم «عشرة هنود صغار» الذي عزل الشخصيات في منطقة جبلية مثلجة وصلوها عبر التلفريك الذي انقطع عنهم كما أراد القاتل، ومن هنا يمكن المرور على أسلوب الروائية في خلق بيئة الجريمة وعزلها عن تأثيرات عوامل الحياة اليومية ودورة المجتمع حيث يصل المحقق إلى أرض الجريمة بدعوةٍ كما في «جريمة في النيل» أو بالمصادفة «جريمة في قطار الشرق السريع» تساعده البيئة المعزولة على تبسيط المنغصات وإيجاد الألغاز ومن ثم تفكيكها، ثم ينتزع المحقق هيركيول بوارو الاعتراف من المجرم أمام جمع الحاضرين، الذين يتم الاشتباه بهم جميعاً وخلق ملاحظات حول أدلة براءتهم، ومن ثم تتوالى الأخطاء والتفاصيل الصغيرة التي تكشف القاتل كما في جريمة «شيطان تحت الشمس» التي أنتجت كفيلم عام ١٩٨٢ بعدسة المخرج كاي هاميلتون الذي قدم فيلماً متماسكاً لرواية تعتبر مرتبكة وهي أقل مستوى من غيرها ضمن روايات كريستي إلا أنه حافظ على عامل الجذب لأداء الفيلم.

يستمر الاتكاء على روايات أجاثا كريستي سنوياً

تم إنتاج عشرات الأفلام بناءً على روايات كريستي بعناوين حافظت على اسم الرواية أو استبدلتها بعنوان آخر، فالسينما في كل دول العالم استلهمت عالم الجريمة وتحليله ضمن البيئة التي اخترعتها أجاثا كريستي وتخيلها للتحليل البوليسي لتكون رواياتها الأهم والأشهر، يحتفل بها التلفزيون في مسلسلات عالمية استلهمت رواياتها، أو الاتكاء عليها في أي عمل بوليسي وتحليلي، حتى في برامج الأطفال كما في البرنامج الشهير «المحقق كونان» الذي اعتمد على كثير من الروايات، ليؤكد أن الزمن سيستمر في إعادة التحوير والبناء على المتن التخيلي للجريمة وعوالمها الذي اعتبرت الكاتبة سباقة في كتابته ومنح كل إبداعها فيه ليكرّسها روائية عالمية فاقت شهرتها ما كانت تتصوره هي بذاتها أثناء انطلاقها في عالم الكتابة.